الأحوال الإقتصادية والموارد المالية في عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله

(٢١٨ – ٢٢٧ هـ)

The Economic condition and the financial Resources in the Reign of Al mutassim Billah , the Abassy khalif

(H ٢٢٧-٢١٨)

د . أحمد خضير رميض

Ins. Dr Ahmed Khudair Rumayeth

تاريخ إسلامي

Islamic History

تربية محافظة ديالى

Diyala Directorate of Education

Email: dra4707@gmail.com

ملخص البحث

إن انتقال عاصمة الخلافة العباسية من بغداد إلى سامراء هي نقطة تحول بالنسبة للخلافة ، والغرض من دراسة موضوع الأحوال الاقتصادية والموارد المالية في عهد الخليفة المعتصم هو الوقوف على اهتمام الخليفة بالناحية الاقتصادية ، وما لها من أهمية ايجابية للخلافة ، وكذلك الموارد المالية التي تشكل مورداً كبيراً لخزينة الخلافة العباسية وبالتالي يساعد على بناء مؤسسات الخلافة العباسية ، فقد عني الخليفة المعتصم بالله بالزراعة باعتبارها ناحية مهمة لاقتصاد الخلافة العباسية وعنايته بالصناعة باعتبارها قطاعاً حيوياً ومنعشاً للدولة ، وكذلك بالتجارة باعتبارها حلقة وصل بين الشرق والغرب ، وربط الدولة العباسية مع الدول الأخرى عن طريقها وطرق منافذها المائية الحدودية ، وحركة تبادل السلع المستوردة من بلدان الهند والصين ومصر وأفريقيا الشرقية ، فضلاً عن الموارد المالية ، التي تدرّ مورداً مهماً لإنعاش الحياة العامة للدولة العباسية ، كالخراج مثلاً والزكاة ، والجزية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ... وبعد ..

إن موضوع بحثي الموسوم (الأحوال الاقتصادية والموارد المائية في عهد الخليفة المعتصم بالله ٢١٨ – ٢٢٧هـ) حرصت فيه أن أبين مدى اهتمام الخليفة المعتصم بالناحية الاقتصادية ومما يؤكد هذا الاهتمام وقوفه على إقامة نظام إروائي دقيق ، قام من خلاله بحفر الأنهار و الترع في الجانب الغربي من سامراء لتتسع سعة المساحات الصالحة للزراعة ، و أصبحت سامراء في المدة المذكورة نقطة تبادل التجارة الداخلية ، إذ انتشرت

فيها الاسواق و أصبحت تمتاز بشهرة تجارية واسعة ، ولها مكانة مرموقة بين الحواضر العالمية .

و قسمت بحثي الى : مبحثين

المبحث الاول : الأحوال الاقتصادية : حيث أهتم الخليفة المعتصم اهتماماً كبيراً بالناحية الاقتصادية ، فعلى صعيد الزراعة قام بحفر الأنهار كالاسحاقي وشق الترع و القنوات ، مما جعل الزراعة تؤدي دوراً اقتصادياً كبيراً في رفد خزينة الخلافة بالمال ، أما الجانب الصناعي فقام الخليفة بجلب أصحاب الحرف و المهن من كل مكان لتنهض الصناعة و تحتل مكانة رفيعة في تلك الحقبة .

وفي الناحية التجارية سهلت الطرق و ربطت بعضها ببعض و أصبحت للتجارة شأن كبير.

المبحث الثاني : أما الموارد المالية الضريبية في عهد الخليفة المعتصم فتشكل بدورها مورداً مالياً ضخماً والتي انعشت خزينة الخلافة العباسية بالواردات التي تسهم الى حد كبير في

بناء و تطوير مؤسسات الخلافة كالجيش مثلاً ، و بالتالي رفع القدرة الاقتصادية لتنفيذ مشاريعها .

و تنمي الحالة التجارية بين مدينة سامراء و المدن الأخرى ، و هذا ما ساعد على انتشار الأسواق التجارية في هذه المدينة .

المبحث الأول

الأحوال الاقتصادية :

١. الزراعة :

عني الخليفة المعتصم بالله عنايةً كبيرة بالزراعة بأعتبارها العمود الفقري لاقتصاد الخلافة العباسية و ما تؤديه الزراعة من اثر مهم في زيادة إيرادات بيت المال مما يؤدي الى تنشيط حركة البناء و العمران .

ويكون ذلك واضحاً في شروطهم التي كانوا يراعونها في اختيار موقع المدن ، هو سعة المساحة الصالحة للزراعة ، إذ تكون المدينة قد وفرت لنفسها الأمن الغذائي ، لذا نجدهم قد أوجدوا نظاماً دقيقاً لشبكات الري من ترع و قنوات سقي كما استطاعوا مدها عبر نهري دجلة و الفرات[١] لتشكل نظاماً أروائياً جيداً .

و ازدادت أهمية الزراعة في عهد الخليفة المعتصم بالله ، إذ إنه في فطرته يحب العمارة ويرى فيها أموراً محمودة فأولها عمران الأرض التي يحيا بها العالم ، و عليها يؤخذ الخراج، وتكثر الأموال ، وتعيش البهائم ، وترخص الأسعار ، ويتسع المعاش ، وكان يقول لوزيره

محمد بن عبد الملك بن الزيات (ت ٢٣٣ هـ) اذا وجدت موضعاً متى انفقت فيه عشرة دراهم جاءني بعد سنة أحد عشر درهماً فلا تؤامرني عليه[٢] .

وهذا دليل على مدى اهتمام الخلفية المعتصم بالله بالزراعة .

وأن اختياره لموقع سامراء قد هيأ له الظروف اللازمة لقيام العمارة و ازدهار الزراعة ، فالمياه تحيط بها من كل جانب[٣] ، و مع هذا فأنه أمر عند بنائها بحفر نهر الاسحاقي ،

وشق منه عدة قنوات لري الأراضي الواقعة على الجانب العربي من نهر دجلة ، وجلب الى هذه المدينة النخيل من بغداد و البصرة وسائر السواد ، وأتى اليها بالغروس من الجزيرة و الشام والري[٤] وخراسان[٥] ، فأزدهر الجانب الشرقي من سامراء و كثرت بها الثمار والفواكه[٦] ، وكان انتاج أراضي سامراء وفيراً حتى بلغت غلة الصادرات في القرى التي يرويها الأسحاقي وهي الأيتاحي والعمري ، و العبد الملكي ، ودالية أبن حماد ، و المسروري ، وسيف ، والقرى السفلى ، و عددها سبع ، مبلغ مائة ألف دينار في السنة[٧] . وقد أزداد الاهتمام بمشاريع الري ، اذ حفرت من دجلة قناتان شتوية و صيفية ، تدخلان الجامع و تتخللان الشوارع لارواء المواطنين في سامراء[٨] ، ونتيجة لأزدياد الحاجة الى الموارد المائية بسبب زيادة عدد السكان مع زيادة المستوى المعاشي ، كل ذلك كان وراء الاهتمام المتزايد بحفر القنوات والترع والانهار ، وكان ذلك واضحاً بعد عصر المعتصم بالله ، اذ تم حفر نهر الجعفري في مدينة (الماحوزة) التي بناها وهي قرب سامراء ، و عهد بأمر الصرف والأنفاق عليه الى دليل بن يعقوب النصراني كاتب بغداد (سنة ٢٤٨ هـ)[٩] ، انفق في حفر النهر (١٠٥٠٠٠٠٠٠) درهم[١٠] ، وقيل مائتي ألف دينار[١١] ، وجدير بالذكر ان تلك الجهود أثمرت في اتساع زراعة الحنطة و الشعير في سامراء و السمسم في

تكريت ، وهي من أعمال سامراء[١٣] ، وقد جلب المعتصم بالله الى سامراء بعد بنائها أشجار النخيل ، و بذلك أصبحت من بين بلاد العراق التي اشتهرت بأنتاج التمر[١٣] ، وليس هذا فحسب ، بل اشتهرت سامراء بالتين الوزيري ، نسبة الى موضع الزرع ، وهو اجود الانواع و أرقها قشراً، و أصغرها حباً لا يشابه تين الشام و لا تين حلوان[١٤] ، كما اشتهرت سامراء بالكروم[١٥] وكذلك بها سوق كبير يطلق عليه (دار البطيخ) تباع فيه كل انواع الفواكه و الازهار[١٦] ،

ولم يركز الخلفاء فقط على استصلاح الاراضي ، بل كان التأكيد على الكيفية التي يتعامل مع استحقاقاتها المالية ، لذا نجد الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢ – ٢٤٧ هـ) لم يأمر بأن لا يجبى الخراج في يوم النيروز الفارسي (٢١ اذار) بل يكون الموعد بعده يوم السابع عشر من حزيران لأنه الوقت المناسب لنضوج الغلات[١٧] ، و مما تقدم يتضح لنا أنّ الخلفاء العباسيين من خلال المشاريع الاروائية استطاعوا إحياء مساحات واسعة من الاراضي التي عرفت بسواد بغداد ، التي يمكن حصرها من تكريت على دجلة الى هيت على الفرات شمالاً، حتى مدينة الكوت على دجلة والى الكوفة على الفرات جنوباً[١٨] .

وكذلك عني خلفاء العصر العباسي الاول (١٣٢ – ٢٤٧ هـ) بالزراعة و فلاحة البساتين التي قامت على دراسة علمية ، ووضعوا نظاماً للخراج وترفع قدرات الفلاحين الانتاجية مع مراعاة جودة الأرض وطريقة إروائها ، وجاءت هذه الاهتمامات بالزراعة لما تدرّ من مدخولات لتقوية خزينة مال المسلمين ، من أجل تنفيذ و أدامة السياسة العمرانية ، و بعبارة أخرى فأن للسياسة العمرانية تأثيراً مباشراً في تنمية و تطور وازدهار الزراعة في حاضرة الخلافة العباسية ، و كان للمعتصم بالله دور كبير في ذلك ، فإنَّ العاصمة الجديدة اقتضت احتياجاتها المتزايدة الى أن يكون لها أرباض تكفيها من المحاصيل الزراعية ، وهذا الامر

جعل من المشاريع الزراعية ضرورة لا يمكن التخلي عنها ، وبالنتيجة حصل تطور واسع في قطاع الزراعة بشكل لافت للنظر[١٩] .

ويمكن القول ان الخليفة المعتصم بالله قد ادرك منذ البداية أهمية الزراعة ، إذ قام بحفر الترع و القنوات و الانهار من أجل أن يوفر الظروف المناسبة لتطور الزراعة و أزدهارها .

٢. الصناعة :

أهتم الخليفة المعتصم بالله اهتماماً كبيراً بالصناعة وأعطاها نصيباً كبيراً من الرعاية والاهتمام.

وأستطاع خلفاء العصر العباسي الأول أن يطوروا ذلك القطاع الحيوي بكل مجالاته المعدنية و الخشبية و النسيجية و البنائية[٢٠] ، وكان لبغداد نصيب وافر من ذلك التنظيم الصناعي ؛ اذ كان فيها عدد كبير من دور الصناعة منها مثلاً الأرحبة المسائية و يسمى أحدها أرحب البطريق[٢١] ، والارحبة هي مناطق مقسمة من بغداد وبعد أن نقلت الأسواق من بغداد الى الجانب الغربي من الكرخ وجدت لكل حرفة سوق خاصة كسوق الحدادين وسوق النجارين وسوق البزازين وغيرها[٢٢] ، وعندما أتخذ المعتصم سامراء حارة لخلافته أستطاع الاستفادة من تلك الخيرات فجلب اليها ، أهل المهن من الحدادين و النجارين وعمال الرخام ، واستقدم من مصر الورق[٢٣] ، ويذكر ان المعتصم بالله أستقدم صناع القراطيس مع المواد الأولية الى سامراء وأمرهم بصناعتها ، واستقدم من الكوفة صناع الخزف ، وصناع الأدهان ، والعمال مهيّئاً لهم ولعائلاتهم السكن في المدينة والاستقرار فيها، وبنى لهم أسواقاً خاصة بمهنهم[٢٤] ، وأقام مصانع الزجاج والخزف في سامراء وهذا ناتج من سياسة الاستدعاء التي أمر بها المعتصم بالله عند شروعه ببناء سامراء[٢٥] ، ومن خلال استدعاء هؤلاء الحرفيين انتشرت صناعة الورق والخزف والحصر و الزجاج و الأدهان ، نتيجة تواجد كل هذه الاختصاصات و المهارات في سامراء ، تطورت الصناعة فيها ، وقد أثبت المختصون ان الثورة الحقيقة في مجال صناعة الخزف قد بدأت عملياً في

حاضرة الخلافة العباسية في سامراء وكانت في غاية الجودة والجمال و التنوع ، ومن سامراء انتشرت فيما بعد في كل بلاد العالم الإسلامي[٢٦] ، يبدو واضحاً ان الذي شجع

الحواضر العربية الإسلامية على الصناعة وتقدمها هو التطور الحضاري والاقتصادي الذي أصاب المجتمع العربي الإسلامي مع ازدياد الطلب على السلع والمنتوجات الكمالية بسبب زيادة الثروة[٢٧] ، كذلك الأيدي العاملة الماهرة التي قدمت للعمل فيها اختيارياً او بالاستدعاء كما فعل الخليفة المنصور (١٣٦ – ١٥٨ هـ) عند بناء بغداد سنة (١٤٥ هـ) وكذلك فعل المعتصم عند بناء سامراء سنة (٢٢٢ هـ)[٢٨] ، وكذلك تجمعت هذه الأعداد الكبيرة من الصناع و العمال وأصحاب المهن والحرف من مختلف أرجاء الأقاليم يساعد على تشغيل أعداد كبيرة من الناس أولاً وقلة تبادل السلع و الخدمات و الخبرات الصناعية وتمازجها ، كان لذلك الاثر الكبير و المباشر في تقدم الصناعة وازدهارها وتنوعها[٢٩] ، وقد حظيت سامراء بحصة وافرة من الاهتمام مما جعلها من المدن العربية الاسلامية المزدهرة .

اذ حاول المعتصم بالله ومن ثَمَّ المتوكل على الله اعطاء سامراء قدرة على التكامل الصناعي و الزراعي و التجاري لذا فإنهما استقدما عمال الحصر من بغداد[٣٠] ، وبعثا في طلب عمال الخزف من البصرة و الكوفة وتعد صناعة الفخار من الصناعات القديمة في العراق ، إذ كانت الأدوات المعمولة منها هي الشائعة الاستعمال قبل المعدن و الزجاج وقد تنوعت صناعتها ، فمنها الجرار الكبيرة و الصغيرة و الأواني والكؤوس ، وتدل البقايا الخزفية التي وجدت في اثار سامراء على تنوع كبير في الألوان البراقة منها اللون الذهبي اللامع ، و الاحمر الغامق ، و الازرق الفاتح ، على أرضية بيضاء ، و كذلك الأواني الخزفية المتنوعة من كاسات عميقة أو مسطحة ، وأوان مختلفة الشكل ، مخروطة و كروية و محدبة و كؤوس صغيرة[٣١] ، وقد وجدت أنواع من الفخار و الخزف الصيني ، ومعها قطع أخرى من صنع الفخارين في سامراء نفسها مصنوعة على نسق القطع الواردة من بلاد الصين[٣٢] ،

وكانت الأصباغ باستثناء لون القرمز نباتية ، أما النيلة فتستعمل لكل أنواع الزرقة ، و القوة تستعمل لكل أصناف الحمرة من اللون الوردي الفاتح الى اللون الرماني[٣٣] ، و يستعمل قشر الرمان لتكوين صبغ أصفر جميل رخيص و ثابت اللون[٣٤] ، وكانوا يخلطون القوة بالدباغ بنسب مختلفة لتكوين أصباغ مضربة بين اللون القرمزي و النمري ، والزعفران يستعمل لتكوين صبغة تمتاز بالثبات و الديمومة و الأصباغ المركبة تتكون من خلط الأصباغ الأولية ، ووصل التفنن بالصباغة الى حد التخصص في صبغة واحدة[٣٥].

واللون الأزرق الجميل لون ينتجه العراقيون و يصدر أحياناً الى بلاد الصين ، إذ يسمى عندهم باللون الأزرق المحمدي[٣٦] ، وكان الزجاج في العراق يصنع من نوع خاص من الصخور الرملية وقد ورث العرب هذه الصناعة من الدول المجارة لبغداد ، ولكنهم حسنوها فزادوا في نسبة الصخور الرملية ، فصار الزجاج العراقي أقوى من الزجاج الروماني ، و صنعت منه الأقداح و الأواني و القناديل ، وزينوا الشبابيك بالزجاج المنقوش بصورة فنية[٣٧] ، وكانت معامل صناعة الزجاج في البصرة و القادسية[٣٨] ، كما أنها موجودة في سامراء منذ أن بناها المعتصم[٣٩] ، وكان البلور يجلب من النجف و يصنع منه الخواتم و بعض انواع القناديل وأدوات الزينة ، و اشتهر باسم (دار النجف)[٤٠] ، وقد عثر في حفائر سامراء على بعض قطع من الزجاج على زخارف من فروع نباتية ، تبدو كأنها البريق المعدني مما يحتمل أن استعمال البريق المعدني كان معروفاً في العراق في القرن الثالث الهجري[٤١] ، كذلك تقدمت الصياغة فأصبحت فناً له قيمته ، وخاصة في مجتمع مترف كالمجتمع العباسي ، فقد كانت الأدوات تصنع من الذهب و الفضة للأغنياء ، وتزين بالكتابة بصورة فنية[٤٢] ، وكانت ترصّع بالجواهر[٤٣] ، وكان الذهب والفضة يستعملان لتزيين القصور والبرك ، فكانت أحدى البرك التي أنشأها المتوكل في قصر توين البرج ، وهو قصر من قصور الخليفة في سامراء ملبسة بصفائح الفضة وعليها شجرة من ذهب فيها

كل طائر يصوت ويصفر مكلل بالجوهر وفيه سرير من الذهب ، وحيطان القصر من الداخل والخارج ملبسة بالفسيفساء والرخام المذهب[٤٤] ، وقد تفنن الصناع في تزيين الاحجار الكريمة ، كالماس والفيروز والمرجان والعقيق واللازورد والجزع والزمرد والزبرجد والياقوت[٤٥]، وقد أمر أن يصاغ جميع ما في الخزائن من الذهب تماثيل للحيوانات والفواكه الثمينة[٤٦] ، وكانت صناعة السفن والقوارب الخشبية واسعة لاستعمالها في السفر والنقل النهري والنزهة ، وأصبح لها دُوْرٌ خاصة لصناعتها[٤٧] ، ومن أنواعها الشذاءات والطيارات والشبارات والزلاقات والسميريات والبالوعات والمبطنات والجعفريات من أشهر المراكب المستعملة في نهر دجلة بين بغداد وسامراء ، وهي (الزو) وهي تبني على نموذج مراكب الصين ، وكانت بعض الزوارق تزركش بالذهب[٤٨] ، كذلك ازدهرت بعض المصنوعات الخشبية كالكراسي والمناضد[٤٩] ، والكؤوس والآلات الموسيقية وبعض أدوات القتال كالاقواس والسهام والرماح والمجانيق[٥٠] ، وكانت المصنوعات الخشبية تزخرف بالتلوين والحفر والتطعيم ، وظهر في سامراء طريقة جديدة في الحفر على الخشب هي طريقة الحفر المائل ، ومنها انتشرت في أرجاء البلاد الاسلامية[٥١] ، وقد شاع استعمال القصب والتراب في بناء السدود[٥٢] ، وكذلك الأجر ، وهو مادة من الجص الاحمر تساعد في بناء القناطر[٥٣] ، واللبن والأجر والجص في بناء دور المدينة ، وكانت حيطان فصورها محلّاة بالصور بخاصة في الجوسق الخاقاني[٥٤] ، وقد عثر في حفائر سامراء على أعمدة نقشت عليها صور الحيوانات وطيور وفروع نباتية وأسماك وغيرها[٥٥] ، يتضح لنا مما تقدم أن السياسة التي أتبعها الخليفة المعتصم بالله في بناء حضارته الجديدة بسامراء عن طريق جلب أصحاب المهن والحرف من العمال كان له الأثر الفعال في تطور كل جوانب الحياة وخاصة الصناعة ، وبناءً على تنوع وتفرد هذه المهارات والاختصاصات قد ازدهرت الصناعة الى درجة كبيرة ، وهذا بالتالي أدى الى ازدهار التجارة وتقدمها .

٣. التجارة :

لم تقتصر عناية الخليفة المعتصم بالله على الزراعة والصناعة فقط ، فقد حظيت التجارة باهتمام كبير من ناحية تسهيل طرق التجارة وتأمينها .

فاتخاذ العراق قاعدة للخلافة العباسية شكّل حدثاً مهماً في النشاط التجاري مع الشرق والغرب ، اذ ربطت لأول مرة طرق المواصلات المائية بالبحر العربي عبر موانئ الخليج العربي ، فالأبلة تعد محط رحال التجار وحركة تبادل السلع المستوردة من الهند والصين ومصر وأفريقيا الشرقية ، في حين كانت البضائع المصدرة تنتقل من البصرة الى سيراف[٥٦]، ومنها تشحن بالسفن الكبيرة الى موانئ الهند والصين وبذلك أصبح في العراق وسطاء فعّالون في تجارة العالم المتمدن[٥٧] ، كان لموقع بغداد على ملتقى الطرق البرية والنهرية أثر كبير في انتعاش التجارة ، فعند تأسيسها في منتصف القرن الثاني الهجري وجه الخلفاء ورجال الخلافة العباسية عناية خاصة بتخطيط الأسواق ومجال التجارة ، وجاء الخليفة المعتصم بالله ليستفيد من تلك الخبرة ويضيفها الى سامراء فقد أمر ببناء أسواقها حتى انه منح قائده الأفشين (ت ٢٢٣ هـ) أرضاً ليبني فيها الدور وأمره ان يبني فيها أسواقاً بها حوانيت للتجار[٥٨] .

والجدير بالذكر أن الأسواق شاعت في سامراء وانتشرت في أنحاء متفرقة منها ، وأصبح ذلك شائعاً حتى مرحلة ما بعد الخليفة المعتصم بالله فأنها بقيت متأثرة بذلك التقليد ، فنجد

الخليفة المتوكل على الله قام ببناء مدينة شمال سامراء جعل في كل ناحية منها سوقاً[٥٩] ، وكانت كل طائفة من التجار تقيم في أماكن معينة ، ويمكثون الى ما بعد الظهر ولا يعودون الى بيوتهم إلا في المساء[٦٠] .

وامتازت سامراء في العصر العباسي بكونها نقطة تبادل التجارة الداخلية مع الكوفة و بغداد و البصرة ، وقد أضاف لها التجار العراقيون الذين امتازوا بشهرة واسعة في التجارة مكانة بين الحواضر العالمية انذاك ، وكما اقتضت تلك الشهرة وما تجلبه التجارة من أرباح ان تؤمن الطرق التجارية ، ومن ثَمَّ انتشرت الخانات على طول تلك الطرق[٦١] ، ويذكر أنّ الطريق من بغداد الى الموصل ، هو الطريق الذي يخترق سامراء ويبدأ من بغداد الى البردان[٦٢] ، وهي تقع بين سامراء وبغداد أربعة فراسخ ثم الى عكبرا[٦٣] ، (الدجيل) حالياً خمسة فراسخ ثم الى باخمرى [٦٤] ، ثلاثة فراسخ ثم الى القادسية ، سبعة فراسخ ثم الى سر من رأى ثم الى مدينة الموصل سبعة فراسخ ، وكان هذا طريق البريد وطريق الشام ، وفي مدينة تكريت يلتقي طريق البريد بطريق القوافل الذي يبدأ من محلة الحربية في بغداد الغربية والصاعد من نهر دجيل الى حدب ، ثم يمر بالقصر القريب من سامراء[٦٥] .

لقد شكل موقع سامراء مع نهر دجلة أهمية خاصة للتجارة البرية والنهرية ، فالمواصلات النهرية في دجلة أكثر منها في الفرات ويعود سبب ذلك الى ما امتاز به نهر دجلة من صلاحية عالية للملاحة في أجزائه العليا ، كما أن حركة النقل ظلت مستمرة بين الموصل وبغداد ، أما المسير في دجلة من بغداد الى البصرة فهو أيسر من بقية أجزائه ، وكان في دجلة بين بغداد وسامراء في الموقع الذي تقع فيه قرية تسمى (علث) وهي قرية من قرى سامراء ، نقطة ضيقة المجاز ، كثير الحجارة ، وشديدة الجريان ، تجتازها السفن بصعوبة ، وكان هذا الموضع يسمى (الأبواب) إذ ترسو السفينة حين دخولها فلا تستطيع المرور الا بمرشد من أهلها يمسك بركاب السفينة حتى يتخلص من الممر[٦٦]

العملة المتداولة :

ومن أهم وسائل المعاملات التجارية في سامراء الدراهم والدنانير ، وقد زاد تداول الدينار في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، واصبح استعماله أهم من الدراهم حتى أوائل القرن الرابع الهجري ، وكانت القطع النقدية أنصاف وأرباع الدراهم والدنانير المتداولة بين الناس ، وقد ضرب العباسيون في القرن الثالث الهجري دنانير تساوي الواحد منها دينارين اعتياديين نقش على بعضها الكتابة الآتية : (ضرب القصر الحسيني لخريطة أمير المؤمنين) وهذه الخريطة (هي الجزية الخاصة) وكان الخلفاء يهبون هذه الدنانير للمختصين بهم[٦٧] ، وكان الناس يستعملون في شراء حاجياتهم أجزاء الدرهم كالقيراط والحبة والدانق والطسوج ووزنها من الفضة[٦٨] ، ومن وسائل التعامل الصك : وهو شبه شيك في الوقت الحاضر ، وكذلك استخدموا نظام المقايضة[٦٩] ، وهي بدورها تعني المبادلة بالسلع وغيرها[٧٠] ، وهذا يؤكد تطور حركة التبادل التجاري وازدهار التجارة في الوقت نفسه .

مما تقدم يتضح أن موقع مدينة سامراء كانت له أهمية كبيرة في ازدهار تجارتها الداخلية والخارجية وساعد على تدفق السلع الى أسواقها من الأمصار الاسلامية والدول الأخرى ، وهذا أدى الى زيادة السيولة النقدية في العواصم خاصة والعراق عامة ، وعندئذ نشطت فيها حركة البيع والشراء ، مما أدى الى زيادة الأرباح في الخلافة العباسية[٧١] .

ويتضح من ذلك ايضاً أنّ الحالة الاقتصادية لدى الخلافة العباسية في بغداد قد ازدادت ازدهاراً ونمواً فضلاً عن الانتعاش الاجتماعي الذي أصاب المجتمع البغدادي خاصة والعربي عامة .

المبحث الثاني

الموارد المالية :

١. الخراج :

من الموارد المهمة التي اعتمد عليها الخليفة المعتصم بالله في تعزيز موارد بيت المال هو الخراج ، و الخراج هو شي يخرجه القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم .

فالخراج هو المال الذي يجبى ويؤتى به لأوقات محدودة[٧٢] ، ويعرّف أبو يوسف (ت ١٨٢ هـ)[٧٣] الخراج بأنه ضريبة الأرض ، و يحددها طبقاً للأصول على ما نتجته الأرض ونوع التربة ، وطرق ريها ونوع الزرع ومساحته ، والخراج من أهم الموارد و أضخمها دراً على خزينة الدولة العباسية في عهد الخليفة المعتصم بالله ، وهو مقدار معين من المال والحاصلات يفرض على الأرض التي يملكها اصحابها قبل الفتح الاسلامي ، والارض هذه لابد ان تكون قد فتحت بحرب ، فوقفت على مصالح المسلمين جميعاً و قسمت على المحاربين و الفاتحين فتكون ضريبتها عُشْرَ حاصلاتها ، أو أن تكون قد فتحت بدون حرب، فصالح الخليفة المعتصم بالله أهلها على أن تترك حرية التصرف بها لقاء خراج معلوم ينفق بين الطرفين يؤدونه الى بيت المال ويكون عادة أكثر من العُشْر[٧٤] ، وذكر الرحبي (ت ١١٨٤ هـ)[٧٥] "بأن الخراج ما يأخذه السلطان على الأرض الخراجية ويسمى القوانين السلطانية" ، وعندما تسلم المعتصم بالله الخلافة وعلى الرغم من حبه الشديد للعمارة وما يرى بها من أمور محمودة من عمران الأرض و كثرة الأموال ورخص الأسعار و كثرة العيش و الرفاهية به [٧٦] ، الا ان مقدار الخراج قد انحدر في عهده نحو النقص بسبب كثرة نفقاته على الجيش[٧٧]، وكذلك حروبة مع بابك الحزّمي (ت٢٢٤هـ) في همدان[٧٨] وأصفهان[٧٩]

وكذلك في حروبة مع الروم [٨٠] ، ومن المعروف أنّ الجيش هو الحاجز و السور الذي يحمي حدود الخلافة العباسية من الطامعين فهناك قوتان تتربصان الدوائر بالخلافة العباسية هما: الروم في الغرب ، والفرس في الشرق وهذه النفقات على الجيش تؤثر بدورها على قلة جباية الخراج .

وعلى الرغم من عدم اشارة المصادر الى قائمة خاصة بمقدار الخراج في عهد الخليفة المعتصم بالله الا انه مقداره كما يبدو قليلاً ، ويعود ذلك الى كثرة الحروب والنفقات الهائلة على الجيش ، وتوفي الخليفة المعتصم بالله وكان تركته ثمانية الاف الف[٨١] ، وقد استمر الانخفاض في واردات الخراج حتى بعد المعتصم بالله كما هو الحال على عهد الخليفة الواثق بالله[٨٢] ، وهذه الحالة اثرت بشكل كبير على الوضع الامني في تلك المناطق .

والأمر الجدير بالاهتمام أنَّ تردي الاحوال الامنية بسبب الخراج كان دافعاً سياسياً للقيام باصلاحات زراعية من أجل تنمية الموارد المالية بتأخير وقت جباية الخراج من النوروز الى اليوم السابع من حزيران فهو التاريخ المناسب لنضوج الغلاّت ، وكتب كتاباً الى جميع النواحي بذلك[٨٣] ، ويبدو أن هذا الاجراء جاء بعد أنْ وصلت عدة شكاوى الى الخليفة المعتصم بالله لأنه قد أضر بالناس وبمحاصيلهم الزراعية .

٢. الزكاة :

اهتم الخليفة المعتصم بالله بإيرادات بيت المال كالخراج و الزكاة و الجزية و الفيئ و العشور و الفيئ هو الغنيمة و ما يحصل عليها المسلمون من أموال الكفار من غير حرب و لا جهاد ، أماّ العشور فهو أخذ عشر أموالهم ، و العشور على اليهود و النصارى ، ينظر ابن منظور مادة (خرج) و (جزى) و (فيئ)

والزكاة هي أول ضريبة اسلامية فرضت على الأغنياء والقادرين من المسلمين على الأموال المرصدة ، أما بنفسها أو بالعمل فيها مطهرة لأهلها وتنمية للأموال ، وتجبى مرة واحدة في السنة وكانت أول مرة اختيارية استناداً الى قوله تعالى (والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ...) [٨٤] ، ثم أصبحت فيما بعد أجبارية بدليل قوله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم ...) [٨٥] ، والنهج الاقتصادي الاسلامي يلزم الدولة بحمل المواطنين على أداء الزكاة ليعطى للفقير ، ولا تنفق الدولة منه على اصلاح مرافقها، و هنا اهتم الخليفة العباسي المعتصم بالله في موضوع الزكاة ، ومن هذه الوجهة هي ضريبة لأصلاح المجتمع في حدود معينة[٨٦] ، وقال أبو يوسف [٨٧] بأن الزكاة : هي الضريبة التي تفرض على الأراضي التي يملك رقابتها أفراد المسلمين التزاماً بقولة تعالى (واتوا حقه يوم حصاده)[٨٨] ، وقد حدد القران الكريم أوجه انفاق الزكاة قال تعالى : (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضةً من الله والله عليم حكيم)[٨٩] فالخليفة المعتصم بالله له اهتماماته الضريبية كالزكاة مثلا و الخراج و غيرها من الضرائب .

تشمل الزكاة في عهد الخليفة المعتصم بالله أنواعاً هي كالأتي :

أ- النقود : من دراهم فضية ودنانير ذهبية ونصاب الفضة في كل مائتي درهم خمسة دراهم، اما الذهب فنصابه عشرون مثقالاً أو عشرون ديناراً على من يملك عشرين ديناراً يزكي نصف دينار .

ب- الزرع والثمار : كالحنطة والشعير والتمر والعنب

ج ـ زكاة الركاز : فهو كل مال مدفون من ضرب الجاهلية ويكون فيه الخمس[٩٠] ، ولا يجوز اسناد ولاية الزكاة الى عمال الخراج ، حتى لا يجتمع مال الزكاة الى الخراج لأن مال الخراج فيء لجميع المسلمين أما الزكاة فمحصورة على هذه الأصناف الثمانية المذكورة[٩١].

وعلى هذا الاساس وعلى الرغم من ان الزكاة لا تدخل بيت مال المسلمين بشكل مباشر ، الا انها تقضي الى حد كبير الى نوع من الألفة والمحبة والتعاون ، ونتيجة لذلك فهي تعود بالتقارب بين أفراد المجتمع الاسلامي .

٣. الجزية :

من اهتمامات الخليفة المعتصم بالله في كسب ايرادات مالية لبيت المال هي الجزية و الجزية هي خراج الأرض و ما يأخذه من أهل الذمة

و الجزية واجبة على جميع أهل الذمة ممن هم في دار الإسلام من أهل الذمة كاليهود والنصارى والمجوس والصابئة ، وتجبى من الموسر من الرجال دون النساء والصبيان يؤخذ ذلك عيناً كل سنة ، وان جاؤوا بعرض قبل منهم مثل الدواب والمتاع وغير ذلك مما يؤخذ منهم بالقيمة (السعر) ، ولا يؤخذ منهم في الجزية ميتة ولا خنزير ولا خمر[٩٢] ، وقد طبق الخليفة المعتصم بالله تعاليم الاسلام و ما جاء به القرأن الكريم و السنة النبوية الشريفة في كسب المال لبيت مال المسلمين ومن المعلوم أن الجزية فرضت بنص من القرأن الكريم ، قال تعالى : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)[٩٣] ، وتؤخذ الجزية مقابل حرية الاعتقاد وحرمة النفس والمال وضمانها لأهل الكتاب ، ويؤخذ من اهل الذمة على الموسر(٤٨) درهماً وعلى الوسط (٢٤) درهماً ، وعلى الكادح (١٢) درهماً ولا تؤخذ الجزية من المسكين الذي يتصدق عليه ، ولا من أعمى لا حرفة له ، ولا من

المترهبين في الديارات اذا كانوا فقراء ، ولا تؤخذ من الشيخ الذي لا قدرة له على العمل[٩٤]، وكان دفع الجزية يجري في آخر السنة لا في أولها وهي بذلك تشبه الزكاة[٩٥] ، وكانت تجبى من قبل المحتسب او العامل[٩٦] ، الذي كان يجب أن تتوافر فيه الكثير من الصفات كالأمانة والثقة وأن يكون له عوان من أهل الذمة أنفسهم كي يساعد في جمع الجزية[٩٧] ، وللجزية ديوان يعرف بديوان الجزية أو ديون الجوابي[٩٨]

أنواع الجزية في خلافة المعتصم بالله :

لقد ركز الخليفة المعتصم بالله على أنواع الجزية و هي كالآتي :

١- الجزية الصلحية : يعني مقدار من المال يفرض على أهل الذمة باتفاق بين الحاكم أو نائبه وبين من يمثل أهل الذمة ، وتفرض عليهم بالتراضي والصلح كما قام الخليفة المعتصم بالله سنة (٢٢٧ هـ) بحملة على الدولة البيزنطية وأخطرهم الى طلب الصلح على ان يؤدوا جزية سنوية[٩٩] .

٢- الجزية القهرية : تفرض على سكان البلاد التي فتحها المسلمون عنوة ويقدر أبن خرداذبة [١٠٠] واردات جزية أهل الذمة في بغداد بنحو (١٣٠٠٠٠٠) درهم ، في حين أورد قدامة بن جعفر[١٠١] (ت ٣٢٠ هـ) بأن مقدار جزية أهل بغداد (١٢٠٠٠٠٠٠) درهم وتعرف الجزية في مصالح المسلمين ولا تقسم أموالهم بين الناس هباء منثوراً [١٠٢] .

٣- العشور :لقد طبق الخليفة المعتصم بالله تعاليم القرأن و السنة النبوية و أكد على العشور ؛ اذ كانت تؤخذ من اليهود و النصارى . و العشور هي أحدى موارد بيت المال وتؤخذ في الاسلام على أنها ضرائب على بعض ضرائب التجار ، فيؤخذ من بضائع التجار غير المسلمين اذا قدموا بها من دار الحرب الى دار الاسلام ،

ويجوز للأمام ان يزيد وينقص إنْ رأى فيه المصلحة بعد مشورة أهل العلم ، وتؤخذ مرة واحدة في السنة[١٠٣] ، وقد فرضت أيضاً على أهل الذمة من تجاراتهم بمعدل نصف العشر (١ / ٢٠) على ما تجاوزت قيمته (٢٠٠) درهم[١٠٤] ، وتؤخذ من تجار المسلمين اذا وصلت قيمة بضائع التجارة الى المائتين ، ففيها خمسة دراهم وما زاد فبحسبانه [١٠٥]، وهذه الضريبة الجمركية في الوقت الحاضر[١٠٦] ، وضريبة العشر هي الضريبة المفروضة على الأموال التجارية الصادرة والواردة الى الدولة الاسلامية ، وأول من أوجدها في الاسلام الخليفة الأول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقد كتب اليه أبو موسى الأشعري (ت ٥٩ هـ) يقول : ((إنّ تجار المسلمين اذا دخلوا دار الحرب أخذوا منهم العشر ، فكتب اليه الخليفة عمر : خذ منهم اذا دخلوا الينا ذلك العشر))[١٠٧] ، وهذا بمثابة مورد لبيت المال قد أمر بأخذه خليفة المسلمين .

وحدد أبو يوسف مقدار العشور بمائتي درهم أو عشرين مثقالاً وحددت بنسبة الدفع

ب(١٠%) على الأجنبي و(٥%) على الذمي و(٢،٥%) على المسلم ، ووضع العشور على المزروعات أيضاً ، فقد وضع الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) العشر على ما سقي بالمطر ، ونصف العشر فيما سقي بالدوالي، هي زكاة الأرض [١٠٨].

٤- الغنائم: من اهتمامات الخليفة العباسي المعتصم بالله في كسب موارد لبيت المال هي الغنائم . والغنيمة ما غلب عليه المسلمون بالقتال حتى يأخذوه عنوه من الكفار[١٠٩] ، وقد نص القرأن الكريم على وجوب استيفاء خمس الغنائم للجهات التي تستحق أو تشترك في هذا الخمس كما في قوله تعالى (وأعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل)[١١٠] ، وتسلم الخلفاء العباسيون

هذه الغنائم لمصلحة بيت المال وتشمل الأموال المنقولة وغير المنقولة[١١١] ، والخلافة العباسية في عصرها الأول ملتزمة بتقسيم الجزء المخصص للقائمين ، والخمس الباقي يرصد الى بيت المال وينفق في صالح الدولة الاسلامية ، مثل بناء المدن والمشاريع العمرانية "وتطوير الزراعة والصناعة" وغيرها من الأمور المهمة[١١٢] ، والغنيمة في ظل الخلافة العباسية كانت تؤخذ من البلاد التي بقيت في عداء وحرب مع المسلمين وخاصة بلاد الترك والخزر والتي كانت في حالة فتن وثورات مستمرة وكذلك من بلاد الروم من الدولة البيزنطية في آسيا الصغرى[١١٣] ، والغنائم تشمل كل ما أخذ من أهل الشرك من المتاع والسلاح والكراع ، فأن في ذلك الخمس لمن سمى الله عز وجل في كتابه[١١٤] ، وللغنائم دور كبير في انعاش خزينة الدولة العباسية بالواردات والتي اسهمت الى حد كبير في عملية الجهاد الاسلامي ضد الكفار المشركين .

وفضلاً عن ذلك فإنَّ الغنائم تدخل بيت المال وتسهم بشكل مباشر في رفع القدرة الاقتصادية للدولة العباسية في زمن الخليفة المعتصم بالله لتلبية حاجة مشاريعها العمرانية للأموال أثناء تنفيذها ، و ما دخل بيت مال المسلمين على عهد المعتصم بالله من الغنائم استطاع بها أنْ يصلح أمور الدولة خلافا لما حصل لمن جاء من بعده من الخلفاء ، اذ لم يكن لديهم الموزانة بين النفقات والواردات[١١٥] .

الخاتمة

وبعد الانتهاء من البحث تمخضت عنه عدة نتائج يمكن اجمالها بالشكل التالي :

١- أثبت البحث ان سامراء المدينة الجديدة والمناطق التي تحيط بها قد وفرت لنفسها مصدراً غذائياً جيداً ، وذلك بناءً على اهتمام ورعاية الخليفة المعتصم بالله بالناحية الزراعية .

٢- أبرز البحث النظام الأروائي الدقيق لشبكات الري من خلال حفر الترع والقنوات ومدها عبر نهري دجلة والفرات مما أدى ذلك الى سعة المساحة الصالحة للزراعة .

٣- أكد البحث نجاح الخليفة المعتصم بالله اختيارة لموقع سامراء ، وهذا الاختيار قد هيأ الظروف المناسبة لازدهار الزراعة .

٤- أثبت البحث تطوير الناحية الصناعية ، وذلك من خلال استدعاء الخليفة المعتصم بالله الحرفيين وأصحاب المهن الاخرى ، فكان لذلك الدور الكبير في تنوع الصناعة وتقدمها.

٥- اثبت البحث ان سامراء كانت نقطة تبادل التجارة الداخلية ، وهذا منحها شهرة تجارية واسعة ، ومكانة رفيعة بين الحوافز العالمية في تلك المدّة .

٦- أكد البحث أنَّ الموارد المالية كالخراج من أهم الموارد وأضخمها درّا على خزينة الدولة مبالغ طائلة ، وكذلك الزكاة وتشمل النقود والزرع والثمار ، وكذلك الجزية وهي واجبة

على جميع أهل الذمة من الرجال والنساء والصبيان ، علاوةً على أنّ الغنائم كانت تدخل بيت المال وتسهم في رفع القدرة الاقتصادية للدولة ، وتلبي حاجة المشاريع العمرانية والزراعية على حد سواء .

(**Abstract**)

The movement of the Abassy rule capital from Baghdad to samara is a turning point in the Islamic rule . The subject matter of the economic condition and financial resources during the reign of Khalif Almutassim is the Khalif's concern about the economic side and it's impact on rule . The financial resources is a great resource for the Abassy rule money box , which helps to build the institutions of Abassy rule and it's concern about the agriculture which is an important source for Abassy economy , and concern about industry which is also another source for reviving the country . He was also interested in trade which is a link between the east and the west . The Abassy state with other countries .

الهوامش

١- المسعودي ، علي بن الحسين ، (ت٣٤٦ هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق ، قاسم الشماعي ، دار القلم ، ج٤ ، (بيروت ،١٩٨٩م) ص٤٨ .

٢- المسعودي ، المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٤٨ .

٣- أبو الفدا ، اسماعيل بن عماد الدين ، (ت٢٨٩ هـ) ، تقويم البلدان ، اعتناء ريفرد وماك كولوين ، (باريس ، ١٨٤٠ م) ، ص٣٠٠ .

٤- الرَّي : مدينة في شمال ايران بضاحية طهران ، فتحها العرب في صدر الأسلام وازدهرت في عهد العباسيين ، الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ، (ت ٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ، ج١ ، (بيروت ، ١٩٥٥م) ، ص ٣٦ .

٥- خراسان ، بلاد واسعة ، أول حدودها مما يلي العراق أزار وأقصية جوين بيهق وأخر حدودها مما يلي الهند وطخارستان وغزنه وسجستان وكرمان وتشتمل على أمهات من البلدان نيسابور وهراة ومرو ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٣٥٠ .

٦- اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب ، (ت ٢٩٢ هـ) ، البلدان ، دي غويه بريل ، (ليدن ، ١٨٩١ م) ، ص١٢ .

٧- اليعقوبي ، المصدر نفسه ، ص ١٣ .

٨- الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٧

٩- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق مصطفى السيد وطارق سالم ، المكتبة التوفيقية ، ج ٥ ، (القاهرة ، ب ت) ، ص ٣٥٨.

١٠- الطبري ، المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٣٥٨ .

١١- اليعقوبي ، البلدان ، ص١٥ .

١٢- المقدسي ، أبو عبد الله شمس الدين الشافعي ، (ت ٣٨٧ هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، (ليدن ،١٩٠٦م) ، ١١٥ .

١٣- اليعقوبي ، البلدان ، ص١١ .

١٤- المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٧ ، ص١١٩ .

١٥- الشابشتي : أبو الحسن على بن محمد ، (ت ٣٨٨ هـ) ، الديارات ، تحقيق ، كوركيس عواد، مطبعة المعارف ، (بغداد ،١٩٥١ م) ، ص٢٥ .

١٦- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد ، (ت٤٢٩ هـ) ، ثمار القلوب ، مطبعة الظاهر ، (القاهرة ، ١٩٠٨ م) ، ص٤١١ .

١٧- البيروني ، أبو الريحان محمد بن احمد ، (ت ٤٤٠ هـ) ، الاثار الباقية عن القرون الخالية ، عناية ، أدوارد سخاو ، مطبعة بريل ، (ليدن ، ١٨٧٨ هـ) ، ص٣١.

١٨- الأشعب ، خالص ، المدينة والتحضر في حضارة العراق ، دار الحرية والطباعة للنشر ، ج٥ ، (بغداد ، ١٩٨٥ م) ، ص٢٣٥ .

١٩- اليعقوبي ، البلدان ، ص١٦ .

٢٠- الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، الصناعة في حضارة العراق ، دار الحرية للطباعة ، ج٥ ، (بغداد ، ١٩٨٦) ، ص٣٨٠ .

٢١- الكبيسي ، المرجع نفسه ، ج٥ ، ص٣٨٠ .

٢٢- اليعقوبي ، البلدان ، ص١٢.

٢٣- اليعقوبي ، المصدر نفسه ، ص١٤ .

٢٤- اليعقوبي ، المصدر نفسة ، ص ١٤ .

٢٥- اليعقوبي ، المصدر نفسة ، ص ١٥ .

٢٦- اليعقوبي ، المصدر نفسة ، ص ١٦ .

٢٧- توفيق ، اسكندر ، بحوث في التاريخ الاقتصادي ، مطابع الجامعة المستنصرية ، (القاهرة ، ١٩٦١) ، ص١١٣ .

٢٨- أبن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين بن عبد الرحمن ، (ت ٥٩٧ هـ) ، مناقب بغداد ، تصحيح ، محمد بهجت الأثري ، مطبعة دار السلام ، (بغداد ، ١٩٢٣ م) ، ص٨.

٢٩- أبن الجوزي ، المصدر نفسه ، ص٨ .

٣٠- اليعقوبي ، البلدان ، ص١٢ .

٣١- الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر البصري ، (ت ٢٥٥ هـ) ، التبصر بالتجارة ، (بيروت ، ١٩٣٥) ، ص٩٦.

٣٢- الجاحظ ، المصدر نفسه ، ص٩٦ .

٣٣- الجاحظ ، المصدر نفسه ، ص٣٣٩ .

٣٤- المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص٣٤٢.

٣٥- الدوري ، عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ،(بيروت ، ١٩٧٤)، ص١٢٢ .

٣٦- الدوري ، المرجع نفسه ، ص١٣٢ .

٣٧- الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين ، (ت ٣٥٦ هـ) ، الاغاني ، تحقيق ، عبد السلام . أحمد فرج ، ج٣ ، (بيروت ،١٩٦١م) ، ص٤٧ .

٣٨- الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص١١٠ .

٣٩- اليعقوبي ، البلدان ، ص١٦ .

٤٠- الشابشتي ، الديارات ، ص١٠٣ .

٤١- الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص١٠٤ .

٤٢- الثعالبي ، لطائف المعارف ، (القاهرة ،١٩٠٨ م) و ص٧٣ .

٤٣- الشابشتي ، الديارات ، ص١٠٧ .

٤٤- الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص١٠٦ .

٤٥- الشابشتي ، الديارات ، ص١٠٨ .

٤٦- الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص١٠٦ .

٤٧- الدوري ، المرجع نفسه . ص١٠٦ .

٤٨- أبن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٨٠٨ هـ) ، المقدامة ، القاهرة ، ب ت ، ص٧٤٢.

٤٩- أبن خلدون ، المصدر نفسه ، ص٧٤٣ .

٥٠- أبن خلدون ، المصدر نفسه ، ص٧٤٤ .

٥١- الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص١٠٧ .

٥٢- الشابشتي ، الديارات ، ص١٠٩ .

٥٣- أبن خلدون ، المقدمة ، ص ٤٧٥ .

٥٤- الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص١٠٨ .

٥٥- الدوري ، المرجع نفسه . ص١٠٨ .

٥٦- سيراف : من مدن فارس وهي جزيرة تقع على البحر ، الحميري ، عبد المنعم السبتي ، (ت٧١٠ هـ) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق ، أحسان عباس ، (القاهرة ، ١٩٣٧م) ، ص ٣٣٣ .

٥٧- الجاحظ ، البخلاء ، نشر المكتب العربي ، ج١ ، (دمشق ، ١٩٣٨ م) ، ص٥٣ .

٥٨- التنوخي ، المحسن بن علي ، (ت ٣٨٤ هـ) ، الفرج بعد الشدة ، تحقيق ، عبود الشالجي ، دار صادر ، ج٣ ، (بيروت ، ١٩٧٨ م) ، ص١١ .

٥٩- اليعقوبي ، البلدان ، ص١٥ .

٦٠- الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص٣٤٠ .

٦١- اليعقوبي ، البلدان ، ص١٧ .

٦٢- البردان ، لم أجد لها تعريفاً .

٦٣- عكبرا : لم اجد لها تعريفاً

٦٤- باخرما : لم اجد لها تعريفاً

٦٥- اليعقوبي ، البلدان ، ص١٨ .

٦٦- أبن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، (ت ٣٠٠ هـ) ، المسالك والممالك ، تحقيق، د يغويه ، مطبعة بريل ، (ليدن ، ١٨٨٩م) ، ص٤١ .

٦٧- الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص٢١٨ – ٢٢٧ .

٦٨- التوخي ، ثوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، مطبعة المفيد ، ج١ ، (دمشق ، ١٩٣٠) .

٦٩- الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص٢٢٨ .

٧٠- الميداني ، أبو الفضل حمد بن محمد ، (ت ق ٤ هـ) ، مجمع الأمثال ، تحقيق ، محيي الدين عبد الحميد ، ج١ ، (بيروت ، ب ت) ، ص١٤٣ .

٧١- الكبيسي ، التجارة الداخلية والخارجية في حضارة العراق ، ج٥ ، (بغداد ، ١٩٨٥م) ، ص٦٠ .

٧٢- الحنبلي ، أبو الفرج بن أحمد بن رجب ، (ت٧٩٥ هـ) ، الاستخراج لأحكام الخراج ، مطبعة دار الحراثة ، (بيروت ، ١٩٩٠م) ، ص٥٩٥ .

٧٣- أبو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم ، (ت ١٨٢هـ) ، الخراج ، المطبعة السفلية ، (القاهرة ، ١٩٣٣ م) ، ص١٤ .

٧٤- المسعودي ، مروج الذهب ومعاون الجوهر ، ج٤ ، ص٤٨ .

٧٥- الرحبي ، عبد العزيز بن محمد ، (ت١١٨٤ هـ) و فقه الملوك ومفتاح الرتاج المرصد على خزانة كتاب الخراج ، تحقيق ، أحمد عبيد الكبيسي ، مطبعة الأرشاد ، ج١ ،

(بغداد،١٩٧٣ م) ، ص٣٥ .

٧٦- المسعودي ، مروج الذهب ومعاون الجوهر ، ج٤ ، ص٤٩ .

٧٧- المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٤ ، ص٥٥ .

٧٨- همدان ، مدينة ايرانية جنوب غرب طهران ، الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٣٨ .

٧٩- أصفهان ، مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ، وهي أسم في اقليم باسرة ، الحموي ، عجم البلدان ، ج١ ، ص٢٠٦ .

٨٠- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥ ، ص٢٤٠ .

٨١- أبن طباطبا ، محمد بن علي بن الطقطقي ، (ت٧٠١ هـ) الفخري في الأداب السلطانية والدول الأسلامية ، (القاهرة ، ١٨٩٨ م) ص٢٠٩ .

٨٢- عرب بني سليم وقراره وغيرهم الذين خرجوا وأخلو بالأمن في المدينة وفي أنحاء الحجاز سنة ٢٣٠ هـ وكذلك بعض الجيش الى اليمامة سنة ٢٣٢ هـ لقمع قبائل نمير وتميم ، الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥ ، ص٣٠٨ .

٨٣- البيروني ، الاثار الباقية ، ص٣١ .

٨٤- سورة المعارج ، اية : ٢٤ – ٢٥ .

٨٥- سورة التوبة ، اية : ١٠٣ .

٨٦- البيروني ، الاثار الباقية ، ص٣٣ .

٨٧- أبو يوسف ، الخراج ، ص١٨ .

٨٨- سورة الأنعام ، اية : ١٤١ .

٨٩- سورة التوبة ، اية : ٦٠ .

٩٠- الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد ، (ت ٥٠٥ هـ) ، إحياء علوم الدين ، (القاهرة ، ب ت) ، ص٤٤-٤٥ .

٩١- الدجيلي ، خولة شاكر ، بيت المال ونشأته وتطوره منذ القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري ، مطبعة وزارة الأوقاف ، (بغداد ، ١٩٧٦ م) ، ص١٠٥ .

٩٢- أبو يعلى ، محمد بن الحسين ، (ت ٤٥٨ هـ) ، الأحكام السلطانية ، تحقيق ، محمد حامد الفقي ، (القاهرة ، ١٩٣٩ م) ، ص١٢٢ .

٩٣- سورة التوبة ، اية : ٢٩ .

٩٤- القرشي ، محمد بن أحمد ، (ت١٧٠هـ) ، معالم القربة في أحكام الحسبة ، تحقيق روبن ليوي ، (كمبردج ، ١٩٣٧ م) ، ص ٤٥ .

٩٥- إبن قدامة ، أبو الفرج بن جعفر ، (ت٣٢٠ هـ) ، الخراج وصنعة الكتابة ، تحقيق ، محمد حسن الزبيدي ، دار الحرية للطباعة ، ج١ ، (بغداد ، ١٩٨١ م) ، ص١٥٠ .

٩٦- إبن قدامة ، المصدر نفسه ،ج١ ، ص١٥٠ .

٩٧- القرشي ، القربة في أحكام الحسبة ، ص٤٦ .

٩٨- أبو يوسف ، الخراج ، ص١٢٣ .

٩٩- أبن قدامة ، الخراج ، وصنعتة الكتابة ، ص١٥٢ .

١٠٠- المسالك والممالك ، ص ١٢٥ .

١٠١- الخراج و صنعتة الكتابة ، ص ٢٥١ .

١٠٢- الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد ، (ت٤٥٠ هـ) ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٩ م) ، ص١٦١.

١٠٣- سعد ، فهمي عبد الرزاق ، العامّة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، مطبعة الأهلية للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٩٨٣ م) ، ص٤١ .

١٠٤- الماوردي ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص ١٦٢ .

١٠٥- سعد ، المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

١٠٦- الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص١٦٣ .

١٠٧- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ، (ت ٨٤٥ هـ) ، الخطط المقريزية ، مطبعة النيل ، ج٣ ، (القاهرة ، ١٩٠٢م) ، ص١٩٨ .

١٠٨- الخراج ، ص١٢٨ .

١٠٩- المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج٣ ، ص١٩٩ .

١١٠- سورة الأنفال ، اية :٤١ .

١١١- أبن تيمية ، أبو العباس تقي الدين أحمد ، (ت ٧٢٨ هـ) ، السياسة الشرعية في أصلاح الراعي والرعية ، ط٣ ، (القاهرة ، ١٩٥٥ م) ، ص٣٣ .

١١٢- الرحبي ، فقه الملوك ، ج١ ، ص١٤٦ .

١١٣- الدجيلي ، بيت المال ، ص١١٠ .

١١٤- الدجيلي ، المرجع نفسه . ص١١١ .

١١٥- الدجيلي ، المرجع نفسة ، ص١١٢ .

أولاً : المصادر الأولية :

- القرآن الكريم .

الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين ، (ت٣٥٦ هـ)

الأغاني ، تحقيق عبد السلام احمد فرج ، (بيروت ، ١٩٦١م) .

البيروني ، محمد بن احمد ، (ت ٤٤٠ هـ).

الأثار الباقية عن القرون الخالية ، عناية ، أدوارد سخاو ، (ليدن ،١٨٧٨ هـ).

إبن تيمية ، أبو العباس تقي الدين أحمد ، (ت ٧٢٨ هـ).

السياسة الشرعية في أصلاح الراعي والرعية ، (القاهرة ، ١٩٥٥).

التنوخي ، المحسن بن علي ، (ت ٣٨٤ هـ) .

أ- الفرج بعد الشدة ، تحقيق ، عبود الشالجي ، (بيروت ،١٩٧٨ م) .

ب- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، (دمشق ، ١٩٣٠) .

الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد ، (ت ٤٢٩ هـ) .

أ- لطائف المعارف ، (القاهرة ، ١٩٠٨ م) .

ب- ثمار القلوب ، (القاهرة ، ١٩٠٨ م) .

ابن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين بن عبد الرحمن ، (ت ٥٩٧ هـ) .

مناقب بغداد ، تصحيح ، محمد بهجت الأثري ، (بغداد ، ١٩٢٣م).

الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر ، (ت ٢٥٥ هـ) .

أ- التبصر بالتجارة ، (بيروت ، ١٩٣٥ م) .

ب-البخلاء ، (دمشق ، ١٩٣٨ م) .

الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ، (ت ٦٢٦ هـ)

معجم البلدان ، (بيروت ، ١٩٥٥ م) .

الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، (ت٩٠٠هـ) .

الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق ، أحسان عباس ، (لبنان ، ١٩٧٥ م) .

الحنبلي ، أبو الفرح بن أحمد بن أحمد بن رجب ، (ت ٧٩٥هـ) .

الاستخراج لأحكام الخراج ، (بيروت ، ١٩٩٠م) .

أبن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، (ت ٣٠٠ هـ) .

المسالك والممالك ، تحقيق ، د يغويه ، (ليدن ، ١٨٨٩م).

أبن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٨٠٨ هـ).

المقدمة ، (القاهرة ، ب ت).

الرحبي ، عبد العزيز بن محمد ، (ت١١٨٤ هـ).

فقه الملوك ومفتاح الرتاج المرصد على خزانة كتاب الخراج ، (بغداد ، ١٩٧٣ م) .

الشابشتي : أبو الحسن علي بن محمد ، (ت ٣٨٨هـ).

الديارات ، تحقيق ، كوركيس عواد ، (بغداد ، ١٩٥١م).

أبن طباطبا ، محمد بن علي بن الطقطقي ، (ت٧٠١ هـ).

الفخري في الأدب السلطانية والدول الاسلامية ، (القاهرة ، ١٨٩٨م) .

الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت ٣١٠ هـ) .

تاريخ الرسل و الملوك ، تحقيق مصطفى السيد وطارق سالم ، (القاهرة ، ب ت).

الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد ، (ت ٥٠٥هـ).

احياء علوم الدين ، (القاهرة ، ب ت).

أبو الفدا ، اسماعيل بن عماد الدين ، (ت٢٨٩ هـ) .

تقويم البلدان ، اعتناء ريفرد وماك كولوين ، (باريس ، ١٨٤٠م) .

إبن قدامة ، أبو الفرج بن جعفر ، (ت ٣٢٠ هـ) .

الخراج وصنعة الكتابة ، تحقيق ، محمد حسن الزبيدي ، (بغداد ، ١٩٨١ م) .

القرشي ، محمد بن احمد ، (ت ١٧٠ هـ) .

معالم القربة في أحكام الحسبة ، تحقيق روبن ليوي ، (كمبردج ، ١٩٣٧م) .

المسعودي ، علي بن الحسين ، (ت ٣٤٦ هـ).

مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق ، قاسم الشماعي ، (بيروت ١٩٨٩ م).

المقدسي ، أبو عبد الله شمس الدين الشافعي ، (ت ٣٨٧ هـ) .

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، (ليدن ١٩٠٦ م).

الميداني ، أبو الفضل حمد بن محمد ، (ت ق ٤ هـ).

مجمع الأمثال ، تحقيق ، محيي الدين عبد الحميد ، (بيروت ، ب ت).

المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ، (ت ٨٤٥ هـ) .

المواعظ و الاعتبار المعروف بالخطط المقريزية ، مراجعة ، أحمد زيادة ، (القاهرة،١٩٧٧).

الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد ، (ت ٤٥٠هـ) .

الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، (بغداد ، ١٩٨٩ م) .

اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب ، (ت ٢٩٢ هـ).

البلدان ، د يغويه بريل ، (ليدن ، ١٨٩١ م).

أبو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم ، (ت ١٨٢ هـ).

الخراج ، (القاهرة ، ١٩٣٣م).

أبو يعلى ، محمد بن الحسين ، (ت ٤٥٨ هـ).

الاحكام السلطانية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، (القاهرة ، ١٩٣٩ م) .

ثانياً : المراجع الحديثة :

الأشعث ، خالص

المدينة والتحضر في حضارة العراق ، (ليدن ، ١٨٧٨هـ).

الدوري ، عبد العزيز .

تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، (بيروت ، ١٩٧٤ م) .

الدجيلي ، خولة شاكر .

بيت المال نشأته و تطوره منذ القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري ، (بغداد ، ١٩٧٦ م).

سعد ، فهمي عبد الرزاق .

العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، (بيروت ، ١٩٨٣ م).

الكبيسي ، حمدان .

أ- الصناعة في حضارة العراق ، (بغداد ، ١٩٨٥ م) .

ب- التجارة الداخلية والخارجية في حضارة العراق ، (بغداد ، ١٩٨٥م).